ي

ان الله تعجب المنتصر فتى فامر هشام بمال يقسم بين الناس وامر للعراقي بمال فقال اكل المسلمين
له مثل هذا فقال لا فقال لا حاجة لي فيما يبعث لا بغضة المسلمين على امير المومنين
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين ان كربت فاجيء هذه امعاء لما يشتغل الله عنك
كثرة من تخاصم من الخلايق يوم تلقاه بلا نفقة من العمل ولا براءة من ذنب . فبكى عمر ثم استرد
الكلام وجعل يردده وعمر يبكي ثم قال ما حاجتك قال عاملك باذربيجان اخذ مني اثني عشر
الف درهم فقال اكتبوا له حتى يردها ولما دخل زياد على عمر بن عبد العزيز قال يا زياد الحارثي
ما الذي تبلغني به من امر امة محمد عليه السلام فقال زياد والله يا امير المومنين لو ان كل
شعرة منك نطقت ما بلغت كنه ما انت فيه فاعمل لنفسك في الخروج مما انت فيه يا امير
المومنين كيف حال رجل له خصم الد قال سيئ الحال قال وان كان له خصمان الدان قال
اسوء حالا قال فان كانوا ثلاثة قال لا يهنيه عيش قال فوالله ما احد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم الا وهو خصمك فبكى عمر حتى تمنيت ان لا اكون ذكرت له شيئا وقال محمد بن كعب
لعمر بن عبد العزيز انما الدنيا سوق من الاسواق فمنها خرج الناس بما ربحوا به لاخرتهم
وخرجوا بما خسروا وكم من قوم غرهم مثل الذي اصبحت فيه حتى اتاهم الموت فخرجوا من
الدنيا مرملين بلا زاد واخذ الدنيا للاخرة شيئا فقسم ما لهم من لم يحمدهم وصاروا الى من
لا يعذرهم فانظر الذي تحب ان يكون معك فقدمه بين يديك حتى تخرج اليه وانظر
الذي تكره ان يكون معك اذا قدمت فابتغ به البدل ولا تذهبن الى سلعة قد بارت على
غيرك ترجو جوازها عنك يا امير المومنين افتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وحكى
رجل بين يدي بعض الملوك واغلظ له السلطان فقال له الرجل انما انت كالسماء اذا ابرقت
وارعدت فعن قريب خيرها فسكن ما به واحسن اليه ولما احتاج المنصور بن ابي عامر
ان ياخذ ارض محبسة وبنا وعوضها خيرا منها استفتى الفقهاء في قصره فافتوا
بانه لا يجوز فغضب السلطان فارسل اليهم رجلا من الوزراء مشهورا بالعنف والعجلة
فقال لهم يقول لكم الامير يا مشيخة السوء يا مستحلين اموال اليتامى يا شهداء
الزور وقتالكم ولوايكم فهوا عز الله واقف على فسوقكم وعن قليل تخونكم امانتكم معض
عنه صابر عنكم ثم احتاج للمرفقة نصركم في حاجة من حوايجه فلم تسعفوا ارادته
وما كان ضنه هذا بكم والله ليبقى ضغطكم وليكشفن ستوركم واخفن عليكم بهذا اوقعوا
فاجابه شيخ منهم ضعيف المنة فقال تتوبوا الى الله مما قال له الامير وتسئله الاقالة فرد عليهم زعيم

القوم

القوم محمد بن ابراهيم وكان جليدا اطرا فقال للمتكلم معشر نتوب يا شيخ
السوء نحن براء من هذا بكثير فاقبل على الوزير فقال يا ابا وزير بئس المبلغ انت
وكلما نسبته الى الامير فينا فهي صفتكم معاشر خدمته فانتم الذين
تاكلون اموال الناس بالباطل وتستحلون ظلمهم بالاخافة وغيرها الى
فاما نحن فليست هذه صفتنا ولا كرامة ولا يقولها الا متهم في دينه فنحن
اعلام الهدى وسرج الظلماء بنا يتحصن الاسلام ويعرف بين الحلال والحرام وبنا
تعلم الفرائض وتثبت الحقوق وتحقن الدماء وتستحل الفروج فهلا اذ عتب علينا
سيدنا الامير بشيء لا ذنب فيه علينا وقال بالغيظ بعض ما قاله تانيت لابلاغنا
رسالته باهون من افحاشك وعرضت لنا بانه كاره فبهمنا منك وجاوبناك عما
يصلح وكنت تزين على السلطان ولا تعثر ستره وتستحيي منا بما استقبلتنا به فنحن
نعلم ان الامير لا يتمادى على هذا الراي فينا وانه سيبدل مع بصيرته في انتهارنا
فلو كنا عنده على الحالة التي وصفتها عنا وعياذا بالله من ذلك لبطل عليه كلما
صنعه وعند من ولاه وولايته الى هذا الوقت فما يثبت له كتاب من حرب ولا سلم ولا بيع
ولا صدقة ولا هبة ولا عتق الى غير ذلك بشهادة الواحد منا هذا ما عندنا
والسلام ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر الا والرسول ينادي
بهم ارجعوا فدخلوا الى القصر فتلقاهم الوزراء بالاعظام واعتذروا عما
كان من صاحبهم وقالوا لهم الامير يعتذر اليكم عما جرى من غوركم ويستعيذ
بالله تعالى من الشيطان الرجيم ونزغته التي حملته على الجفاء عليكم ويعلمكم
انه نادم على ما كان مستبصر في تعظيمكم وقضاء حقكم وقد امر لكل واحد
منكم بما ترون من صلته وكسوته علامة لرضاه عنكم فادعوا له واقبضوا ما
امركم به وانصرفوا غانمين لم يمسسكم سوء ولما نظر مالك بن
دينار الى المهلب بن ابي صفرة يتبختر في اثوابه ناداه ان
ارفع ثيابك فقال له المهلب اوما تعرفني فقال له مالك بن دينار اني
اعرفك اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل
عذرة ويروى ان رجلا قال لعبيد الله العمري هذا هو هارون الرشيد
في الطواف قد اخلي له المسعى قال له لا جزاك الله عني خيرا كلفتني امرا